(١١٠) سورة النصر

فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مدنية آياتها ثلاث نزلت بعد سورة التوبة فى حجة الوداع وهى تتحدث عن فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام وانتشر الإسلام فى الجزيرة العربية كلها وبهذا الفتح دخل الناس فى دين الله أفواجا وارتفعت راية الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق محمد ﷺ فى نبوته.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾

معانى المفردات:

نصر الله: عونه لك على الأعداء — الفتح: فتح مكة وغيرها

أفواجا: جماعات — فسبح بحمد ربك: فنزهه تعالى حامدا له.

توابا: كثير القبول لتوبة عباده.

التفسير:

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ يذكره ربُّه بالنعمة والفضل عليه وعلى سائر المؤمنين، والمعنى، إذا نصرك الله يا محمد على أعدائك، وفتح عليك مكة أم القرى، قال المفسرون: إن الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه إخبار بالغيب، فهو من أعلام النبوة ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ أى ورأيت العرب يدخلون فى الإسلام جماعات من غير حرب ولا قتال، قال ابن كثير: إن أحياء العرب كانت تنتظر فتح مكة، يقولون إن ظهر على قومه فهو نبى فلما فتح الله عليه

مكة دخلوا فى دين الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيمانا[1] ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أى فسبح ربك وعظمه مليا بحمده على هذه النعم واشكره على ما أولاك من نصر على الأعداء وفتح البلاد وإسلام العباد ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ أى اطلب منه المغفرة لك ولأمتك ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ أى إنه جل وعلا كثير التوبة من عباده عظيم الرحمة لهم.

الإعراب:

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ	إذا ظرف زمان للمستقبل تتضمن معنى الشرط جاء فعل الشرط ماض مبنى على الفتح متعلق بسبح، الذى هو جوابها وجملة جاء فى محل جر بالإضافة للظرف، نصر فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، والفتح معطوف مرفوع.
وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا	الواو عاطفة، رأيت فعل ماض مبنى والتاء فاعل، الناس مفعول به أول منصوب يدخلون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة فى محل نصب مفعول به ثان، فى دين جار ومجرور متعلقان بيدخلون، الله مضاف إليه مجرور، أفواجا حال منصوب بالفتحة الظاهرة.
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا	الفاء رابطة لجواب الشرط، سبح فعل أمر مبنى على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت يعود على الرسول ﷺ، بحمد جار ومجرور متعلقان بسبح، ربك مضاف إليه، واستغفره فعل وفاعل ومفعول به معطوف على سبح، إنه إن واسمها كان فعل ماض ناقص اسمها ضمير مستتر تقديره هو، توابا خبر كان منصوب بالفتحة وجملة كان توابا فى محل رفع خبر إنَّ، والجملة تعليلية لما قبلها.

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٨٧.

من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها :

- ذكر الخاص بعد العام ﴿ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ فنصر الله يشمل جميع الفتوحات فعطف على فتح مكة تعظيما لشأنه واعتناء بأمره.
- إطلاق العام وإرادة الخاص ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ ﴾ لفظ الناس عام ويراد به العرب.

دين الله هو الإسلام ﴿ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ والإضافة إليه سبحانه وتعالى تشريفا وتعظيما مثل بيت الله ناقة الله.

- صيغة المبالغة فى قوله "توابا" أى كثير قبول التوبة من عباده المخلصين التائبين.